مجلة التراث

J-ALT

2018/ Vol:8 N°01

Available online at http://www.asjp.cerist.dz

علم الفلك عند قطب الأئمة الشيخ أطفيش من خلال تفسيره الموسوم بـ: تيسير التفسير

القمر نموذجا

الأستاذ: بكير بوعروة، قسم التاريخ جامعة غرداية. الجزائر.

الملخص:

يتناول هذا البحث اهتمام الشيخ أمحمد أطفيش –المعروف بالعالم العامل– بالسماء والفلك عموما وبالقمر خصوصا، وهذا من خلال كتابه لتفسير القرآن المعنون: تيسير التفسير، هذا التفسير القرآني الذي يهتم بشرح آيات القرآن الكريم وتفسير مكنوناته، وتأويل معانيه، على أنني سأركز على جزئية دقيقة هي القمر، وسأبرز من خلالها تمكن وتعمق الشيخ في معارف عقلية دقيقة وهامة.

يقع التفسير في 17 جزء وهو تفسير قرآني عادي ولكنه مميز حيث أن ثقافة الشيخ الواسعة أعطته طبيعة وطعما علميا يظهر بوضوح خاصة في باب العلوم،

لدرجة أنني وضعت بحثا كاملا عن أقواله وآرائه في القمر، وقد حاولت الوصول لنتائج مهمة، وفيها حاولت فيه الإلمام بأبرز ما أورد الشيخ عن القمر، حيث وجدت أن الشيخ كان مُلِماً تقريبا بكل ما يمس القمر في الجانب العلمي فضلا عن الشرعي، كما أورد كما هائلا من المعارف والمعلومات المكتسبة، وأيضا امتلاك الشيخ للروح الناقدة، التي جعلته يستمد أفكار علماء أو يستنير بهم أو يحتج بهم في شرح أو فهم أو الاستدلال بفكرة ما كالعربي والأخفش وهما من العلماء الكبار الموسوعيين في الحضارة العربية الاسلامية وكما استعان بغيرهما أيضا، ويبرز ذلك خاصة في أمور عجيبة كمحو القمر أو انشقاقه والمنازل الشهرية الخاصة به، كما استند على أحاديث نبوية كريمة لتفسير هاته القضايا الشائكة.

Astronomy at Tycoon Sheikh Imam tfayyesh through his interpretation of unmarked: facilitate interpretation (Moon model)

This research addresses interesting Sheikh AMHAMED ETTFIYECH -known as the working world-sky and astronomy in General and especially the Moon, and that by writing to interpret the Koran, entitled: Taysir Ettafsir , that interpretation which Qur'anic explanation

Verses of the Quran and interpret the heart, and its interpretation, I'll focus on partial minutes is the Moon, which enables the highlight and deepen knowledge in important and accurate mentality.

Situated 17 interpretation part is plain but Quranic interpretation so special that gave broad nature and culture Sheikh scientifically bait clearly shows especially in the Science section, so that I fully developed from his words and his views on the Moo

And had tried to reach important results, in which it tried to highlight literacy gave Sheikh about the Moon, where I found the Sheik was aware of nearly everything he touches the Moon in the scientific side as well, as reported by the tremendous amount of knowledge

And had tried to reach important results, in which it tried to highlight literacy gave Sheikh about the Moon, where I found the Sheik was aware of nearly everything he touches the Moon in the scientific side as well, as reported by the tremendous amount of knowledge

The information gained, and also possess critical spirit Sheikh, that made him draws their ideas or scientists or informed their protest to explain or understand or infer the idea as Arabi and alakhesh

Two senior scientists the encyclopedic in Arabic-Islamic civilization as used elsewhere, too. As the Moon erasing or bolting, based on interpretation of Prophetics Hadiths Gracious these thorny issues.

مقدمة:

يتناول هذا البحث اهتمام الشيخ أمحمد أطفيش المعروف بقطب الأئمة[1] بالسماء والفلك عموما وبالقمر خصوصا، وهذا من خلال كتابه الموسوم: "تيسير التفسير"، هذا التفسير القيم الذي يهتم بشرح آيات القرآن الكريم وتفسير مكنوناته، وتأويل معانيه، ولكنني سأركز على جزئية دقيقة، وسأبرز من خلالها تمكن وتعمق الشيخ في معارف عقلية دقيقة وهامة.

إن من بين أهم أسباب اختيار هذا الموضوع هو ميلي للعلوم العقلية كما فعلت في الماجستير والدكتوراه[2]، كما ساهمت هوايتي بنصيب كبير في اختيار هذا الموضوع الهام والشيق، أما منهجية البحث فكانت على شكل عرض وتحليل، بهدف إظهار أفكار القطب واستيعابه وبحثه في كل المواضيع بشكل مميز ودقيق، وبالطبع اطلاعه وتمكنه من علم الفلك وفي جزئيات دقيقة جدا ومهمة للغاية.

ومنه فإن إشكالية الموضوع هي على الشكل التالي:

ماهية كتابات الشيخ أطفيش عن القمر في شقه العلمي من خلال تفسيره القيم الموسوم بتيسير التفسير.

وقد قسمت مداخلتي في العناوين التالية:

1. القمر ومنازله السماوية

أ).علاقة القمر بالمنازل:

2. موقع القمر ودوره وآثاره

محو القمر

3. الأهلة

رؤية الهلال

4. مصير القمر يوم القيامة

5. القمر وحساب الزمن

6. سجود القمر لله عز وجل وحكمته

7. انشقاق القمر

8. النتائج

[1] محمد بن يوسف بن عيسى اطفيَّش:. (1237-1821هـ/1332-1914م وهو أشهر عالم إباضي بالمغرب الإسلامي في العصر الحديث، له أكثر من 140 مؤلف في مختلف المجالات ومنها تفسيرين، فأما في باب الفلك مثلا: فقد ألف 3 كتب وهي: مطلع الملَك في فنِّ الفلك، و مسلك الفلك، وشرح القلصادي في الفلك، وهي على شكل مخطوطات. للمزيد أنظر: مج مؤلفين، معجم أعلام الاباضية من القرن 1هـ إلى 15هـ قسم المغرب، نشر جمعية التراث، القرارة غرداية الجزائر، 1420هـ/1999م، ح:4، ص: 835.

[2] في مرحلة الماجستير كان موضوعي: تاريخ علماء الفلك بالأندلس في الفترة الأموية وعصر ملوك الطوائف، أما في الدكتوراه فهو: القمر في الحضارة الاسلامية، محاولة لرصد علاقة القمر بالتاريخ والعلم خلال العصر العباسي.

إن القرآن الكريم يزخر بالكثير من الآيات الكريمات التي تتناول السماء والنجوم والكواكب والشهب والشمس والقمر والنيازك، ولعل الكثير من آيات القرآن الكريم تصب في هذا المجال[1]، وهو ما يجعل إدراك هاته المعارف مهما، وأيضا فهو يلزم مفسري القرآن الكريم أن يخوضوا في غمار هاته الآيات البينات[2]، ويشرحوها ويفسروا غامض معانيها، لذا كان لابد عليهم أن يمتلكوا الحد الأدنى من العلوم العقلية، فضلا عن النقلية ليستطيعوا تفسير مثل تلكم الآيات الكريمات وفهم مقاصدها أو تأويلاتها، وكل ذلك يكون بناءً على ما معاني هاته الآيات الإلهية، واعتمادا على معارفهم المكتسبة من العلماء والمفكرين والمتخصصين في مختلف العلوم الشرعية الدينية والعلوم العقلية الدنيوية[3].

وعلى هذه الشاكلة فقد جاء تفسير الشيخ الفاضل أمحمد أطفيش في "تيسير التفسير" وهو التفسير القيم والمكَوَّن من خمسة عشر جزء كاملا، حيث يتناول فيه مختلف الظواهر الفلكية والعلمية بالشرح والتفسير والتأويل اعتمادا على العلوم التي اكتسبها من هنا وهناك، ومن بين ما فسر القطب أطفيش في مختلف أجزاء هذا الكتاب القيم الآيات الكونية المختلفة، والتي تعج بها كتبه التي منها تيسير التفسير، ولما كانت معارف الشيخ قيمة وكثيرة في علم الفلك، وما عداه من العلوم والمعارف، فلقد اخترت أن أبدأ الكتابة في الجانب الفلكي، وأن أبدأ بأقرب هاته الأجرام للأرض، ألا وهو القمر، ولعل الله يوفقني لاحقا في مواصلة بحثي في الأبواب الأخرى كالشمس، والكواكب، والمذنبات، الشهب، والنيازك، إن شاء الله.

سأحاول في ما يلي أن أذكر أهم التفاسير والشروح والمعارف التي قدمها قطب الأئمة الشيخ أطفيش عن جُرْمِ القمر، وعلاقته بالأرض، ومنازله، ومَجْرَاهُ السماوي، وأيضا فكرة عن الأهلة، والتقويم وحساب الزمن، وغير ذلك.

القمر منازله السماوية

أبدأ بالآية الكريمة: قال تعالى: "**﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾**[4]، أي قدرنا سيره في منازل، أو قدرنا نوره في منازل، ومنازل القمر كما عرفها قطب الأئمة الشيخ أطفيش: "عبارة عما يقطعه القمر في يوم وليلة، وذلك أنه يختفى ليلتين من أخر الشهر، أو أقل أو أكثر لمزيد قربه

[1] هناك 30 آية حول كسمولوجية الكون، و300 آية تضمن كلمة السماء بمغازي فلكية أو جوية أو عقائدية، للمزيد أنظر: جمال ميموني، نضال قسوم، قصة الكون من التصورات البدائية إلى الانفجار العظيم، دار المعرفة، بولوغين الجزائر، 2002، ص: .

[2] روي بأن أبا الحسن الأنباري يتدارس مع عمر الخيام في كتاب الْمَجَسْطِي الفلكي، فقال بعض الفقهاء المتشددين للأنباري مستنكرا ما تدرس؟ فقال: أفسر آية من كتاب الله تعالى، فقال الفقيه: وما تلك الآية؟ فقال الأنباري قول الله تعالى:﴿ أو لم يروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها﴾، فأنا أفسر كيفية بنائها. أنظر: ابن فندمه، ابن فندمه(ت: 565هـ)، تتمة صوان الحكمة، لاهور، 1351، ص:97.

[3] نفسه، ص: 65.

[4] سورة يس، الآية 39.

من الشمس"، فالشيخ يفترض أن الشهر28 يوما تضاف له يومين بما يعرف بليلتا المحاق أو بالسرار، ولكن يدخل في تفاصيل دقيقة جدا فيقول: أنه قد يختفي أقل من ذلك فيكون الشهر حينئذ 29 يوما، وقد يختفي في سراره لمدة تتجاوز الثلاث ليالي، ويفهم من كلامه وبوضوح أن يقصد: ليلة قبل المحاق وليلة المحاق والليلة الموالية، ولكنهما في المتوسط هما ليلتا محاق، إذا طرحت من 30 ليلة فتصير28 إذا قسمت على مدار القمر فتأخذ تقريبا كل منزلة 12° و51 دقيقة وهي أسباع الدرجة، وأن نصيب كل برج منزلة وثلث المنزلة، ويضيف تفصيلا آخر فيقول بأن أهل الهند يدققونها 27 منزلة وثلث يوم ولكنهم حذفوا الثلث[1]، وقد استقر العرب أخيرا على 28 منزلة.

إن "الشمس تستر دائما ثلاث منازل ما هي فيه بشعاعها، وما قبلها بضياء الفجر، وما بعدها بضياء الشمس"، صدقا هنا أعجبت بشرحه وتدقيقه في الأسباب فالشمس هنا تغطي ثلاث منازل الخبر هنا عادي والتفصيل الممتع لما أشار بأن الشمس تغطي منزلتها بشعاعها أما التي تسبقها فبضوء الفجر –الذي هو من أثر الشمس– وما بعده بنور الشمس الباهر، فلم يعمم نور الشمس على ضوء الفجر بل فصله بافتراضه نور الفجر وهذا ما يدلل على براعة مذهلة في الفهم وبل في التعبير والتحرير.

ثم يغوص في المعارف المكتسبة فيقول بأن الرصاد حسبوا "المستتر" يقصد المنزلة المستترة بضياء الفجر، ثم بضياء الشفق، فوجدوا أن الفرق بين ظهور منزلتين13 يوم تقريبا، وهو ميزان كنت أعرفه ولكن لم أفهم كنهه إلا بالاطلاع على هاته الفكرة النيرة من مفسر قرآن في وقت مضى فما أعلى كعبه وكم هي متواضعة معارفي وأنا أدعي الاهتمام بتاريخ العلوم.

ثم يشير إلى أنه أحيانا وبسبب حركة القمر فإنه لا القمر ولا حتى الشمس لا ينزل تلك المنازل تحديدا بل قد يحيد عنها بمسافة، وهو ما يعرف عند آخرين بقصور القمر[2]، وأما كنه هاته المنازل فهي تتشكل أحيانا من نجمة واحدة وتارة من اثنتين ومرة بثلاث بل 5 أو 6 أوقد تبلغ 30 نجمة مع منزلة

---

[1] الشيخ الحاج محمد بن يوسف أطفيش، تيسير التفسير(ت1322هـ/1914م)، تحقيق وإخراج: الشيخ إبراهيم طلاي، المطبعة العربية، 11 نهج طالبي أحمد، غرداية، 2000/1421م، ج: 12، الآية 43.

وهو الأمر الذي يؤكده مستشرق بارع مهتم بالفلك وعلومه للمزيد أنظر: [1] كارلو نلينو، علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى، أوراق شرقية للطباعة والنشر، بيروت، مكتبة الدار العربية للكتاب، بيروت، 1412هـ/ 1993م ، ط:2، ص: 117.

[2] أطفيش، المرجع السابق، ج 12، ص 43-44. وانظر: نفسه، ج6، ص 191.

ويؤيد هاته الفكرة علماء كثر وللمزيد أنظر: الزمخشري، (أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله)، (538هـ/1143م)، تفسير الكشاف عن حقائق الترتيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت،ج:4، ص 19. وأنظر أيضا: أبو حيان الأندلسي، (محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين)، (ت: 745هـ)، البحر المحيط في التفسير، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420 هـ، ج:9، ص: 67. وأنظر أيضا: محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر{" XE مصر "} للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة{" XE القاهرة "}، فبراير 1998، ج:12، ص: 34.

الثريا[1]، وأن ثمة بعض المنازل بدون نجوم حتى مثل منزلة البَلْدةُ، ولكن موقعها أهلها في طريق القمر ومساره أعطاه هاته المكانة بين النجوم[2].

أما أسماء هاته المنازل القمرية الثمان والعشرين فقد عددها وشرحها مع الآية الكريمة:" **وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ**"[3]. فهي إذن: 1):الشرطين،2): البُطَيْنُ، 3):الثُّرَيَّا ، 4):الدَّبِرانُ ،5):الهَقْعَةُ، 6):الهَنْعَة، 7):الذِّراعُ، 8):النَّثْرةُ، 9):الطَّرْف 10):الجَبْهَة، 11):الزبرة، 12):الصَّرْفة، 13):العَوَّاءُ، 14):السِّماكُ، 15):الغفر، 16):الزباني، 17):الإكْليلُ، 18):القلب، 19):الشَّوْلَةُ، 20):النعائمُ، 21):البَلْدةُ، 22):سَعْدُ الذابح، 23):سَعْدُ بُلَع، 24):سَعْدُ السُّعُود، 25): سَعْدُ الأخْبِيةِ، 26):فرغ الدَّلْو المقدم، 27):فرغ الدَّلْو المؤخر، 28):بطن الحوت، إن هذه المنازل جزء من 12 برجا سماويا تمر عليه الشمس والكواكب وطبعا القمر موضوع دراستي.

أ: علاقة القمر بالمنازل:

"...القمر سريع الحركة، فعند غروب ليلة الثلاثين يكون القمر قد سار في اليوم والليلة ثلاث عشرة درجة، فالبعد أكثر من اثنتي عشرة درجة فيرى الهلال، ويكون الشهر ناقيا، وإن اجتمعا نهار تسعة وعشرين أو ليلة ثلاثين عند الغروب بعد مضى نهار تسعة وعشرين فعند الغروب يكون القمر قد سار في اليوم والليلة منزلة واحدة، والبعد بينه وبين الشمس أكثر من اثنتي عشرة درجة، فيرى الهلال، ويكون الشهر "تاما"[4]، وهذا ربط ذكي وبارع بين المنزلة والدرجة والرؤية.

بتلخيص دقيق جدا يقرر التالي: أنه متى كان القمر في برج الحمل، أو الحوت خلف الشمس وبينهما إحدى عشرة درجة رؤى الهلال، وإن كان في برج الجوزاء أو الجدى وبينهما اثنتا عشرة درجة رؤى، وإن كان في برج السرطان أو القوس، وبينهما خمس عشرة درجة رؤى، وإن كان في برج الثور أو الدلو، وبينهما خمس عشرة درجة رؤى، وإن كان في برج الأسد أو العقرب، وبينهما خمس عشرة درجة رؤى، وإن كان في برج الجوزاء أو الجدى وبينهما خمس عشرة درجة رؤى، وإن كان في برج السنبلة، أو وكان بينهما ثلاث عشرة درجة رؤى، وإن كان أقل من هذه الدرج لم يرو لم يظهر إلا بالحساب الدقيق، وهنا أعلن عجزي صراحة أن أبرر الفارق في الدرجات بين 12° و15° ولا عجب فأنا بحضرة علامة حقيقي[5].

---

[1] يقول هنا بالآلة وأكيد يقصد المنظار الفلكي، والحقيقة أنها أكثر من ملايين مملينة من النجوم ومجموعات من المجرات في الكون الفسيح.

[2] أطفيش، المرجع السابق، ج12، ص44. و ج:9، ص: 191.

[3] سورة البروج الآية: 1.

[4] أطفيش، المرجع السابق، ج 12، ص: 44.

[5] أطفيش، المرجع السابق، ج 12، ص 44-45. لمزيد من التوضيح أنظر الشكل 01 بالملحق.

موقع القمر ودوره وآثاره

ذكر القرآن حركة القمر وموضعه في عدة آيات كريمات ومنها قوله تعالى:﴿ **وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ**﴾[1]. فيروي الشيخ أطفيش أن الشمس في السماءِ الرابعة(على المشهور)[2]، وَالقَمر موجود في السماءِ الدنيا، حيث يقسم العلماء والفلاسفة الأقدمون السماء إلى سبع سموات وتحتل الكواكب السبع هاته السماوات وتَتَمَوْضَعُ في مدارات معروفة، وأنها أيضا كما قال تعالى: "**دَائِبَيْنِ**" أي يجريان في فلكهما على استمرار، ومجموع كل الأفلاك تسعة فسبعة للسيارة أو الدَّرَارِي السبعة، ولعلها أكثر أو أقل، وقد وفق الشيخ في قوله ولعلها أكثر أو حتى أقل[3]، أكثر وذلك لكون الأمر شديد التضارب في آراء المفسرين، وحتى أصحاب الهيئة والفلك، فترك باب البحث مفتوحا، وهذا من ظاهر ذكائه وبراعته، وأنه يرى بأن الأمر يحتاج لدراسة أدق وأوفى، وقد أسعفته معلوماته ومعارفه المكتسبة بمعلومات عن الكواكب الأخرى أوردها، فلعل هناك كواكب وأجرام أُخَر، فطرح إشكالا في محله، وإن كان جوابه اليوم بات محسوما.

وقال تعالى في آية أخرى: ﴿**إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾[4].

أما في قوله تعالى: ﴿**وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ والنُّجُومَ**﴾ فقد فسرها الشيخ بناء على عدة آراء، فقد ذكر الله الشمس والقمر، وأدخلهما مع سائر النجوم لشرفهما[5]، وفي قسم آخر من تفسيره قال أنهما جزء من تلكم المنظومة الجبارة والرهيبة، وأيضا قدمت لأَنها أَشد ضوءً، وقيل أيضا لأَن القمر كثير الخسوف والشمس قليلة الكسوف[6]، فهنا أورد الشيخ كل الأوجه التي قرأها والتي رويت في القضية وسردها، وهذا إمعانا في الدقة وعرضا لكل الآراء.

وقال تعالى: ﴿**وسخَّر الشمْس والقَمَر**﴾ يجريان في الطلوع والغروب، ويجريان في حركتهما حتى لا يميلان عن مجراها، وقد يقصد أنها تجري حتى تتم دورته في أجل مسى، ومن الخطأ من يقول أو يؤول بأن الشمس ساكنة لا تجرى، مناقضا قوله: "**كل يجري**" إذ أنه تعالى الوحيد القادر على ترك هاته الأجرام تجري وتجري باستمرار إلى أجل مسمى[7].

---

[1] سورة إبراهيم، الآية: 33.

[2] أطفيش، المرجع نفسه، ج 15، ص 314-315.

[3] نفسه، ج 7، ص 320.

[4] سورة الأعراف، الآية 54.

[5] الأعراف، ج 5، ص 77.

[6] أطفيش، المرجع نفسه، ج 05، ص: 77.

[7] أطفيش، المرجع السابق، ج 12، ص 238.

وقال تعالى في ذكر مسارها: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾[1]. وشرح أمر السباحة فقال مقارنا بين الأشياء الأربع المذكورة في الآية الكريمة وهي: الشمس، والقمر، والليل، والنهار، أنها لا تسبح كما يمكن أن نتصور داخل بحر من ماء أو ما شابه، بل إن المعنى مجازي، فهنا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز، أو حتى الحمل على عموم المجاز، فقد استدل بأن الليل والقمر لا يمكن لهما أن يسبحا في أي شيء، ومنه فإن الجرمين أيضا لا يمكن أن يسبحا لأنه فعل من أفعال الإنسان والحيوان وليس من أفعال الأجرام السماوية، ثم ولكنها قال حقا فهي تسير وتنساب كالحوت في الماء[2]، وليس كما أشار بعض المفسرين أنها تسبح في موج مكفوف.

ويشرح ذلك في سورة الرعد فيقول أنه ذَلَّلَهُمَا لما أَراد منهما من حركة سريعة واستدارة في منازل لو شاءَ لزاد في سرعتهما أَو أنقص، أَو سكنتا أَو دارتا على غير دورانهما المعروف، ولكن مشيئته اختارت ما هما عليه، وجعل حركتهما نافعة في حصول الفصول الأَربعة وما يترتب عليها من حر وبرد ونبات[3].

أما عما يحرك هذه الأجرام السماوية فقد قال بأنه قيل أنها برعاية أيدى ملائِكة تسوقها بسلاسل من نور، وذكر بأن الفلاسفة يثبتون لهما حركتين، الحركة الأُولى اليومية من المشرق إلى المغرب، والأُخرى الحركة الثانية وهى الحركة من توالى البروج من المغرب إلى المشرق، وقال نقلا عن ابن العربي[4] فإن لهما حركة في فلكيهما، والفلك عنده مثل الماءِ والهواءِ، هنا ألاحظ أن الشيخ استعان بابن العربي لتوسيع دائرة المجرى الذي عده بعض المفسرين أنه من الماء فحسب، فأضاف له: من مثل الهواء أيضا(عند العربي) وهو بذلك يحتج في العديد من الأمور المعقدة بغيره من العلماء الذين سبقوه ويستنير بآرائهم في شرحه للأمور خاصة التي لا يبدوا أنه يقتنع بها أو عندما يذكرها[5].

وبسبب حركة الدأَب ومسير القمر والشمس فإنهما يؤثران على الأرض بالدوام المستمر في جريهما، ويتجلى ذلك بداية بإزالة الظلمة بنورهما الساطع، وأيضا يؤثران في النبات والحيوان، وإنضاج

---

[1] الأنبياء، الآية 33.

[2] أطفيش، المرجع نفسه، ج 7، ص: 320.

[3] نفسه، ج7، ص 219.

[4] الشيخ الأكبر ابن عربي (560-638هـ/1165- 1240 م)، المعروف بمحيي الدين بن عربي، الملقب بالشيخ الأكبر، عرف بمذهبه في وحدة الوجود، وكان من أكابر فقهاء المالكية في وقته وكان ظاهري المذهب في العبادات، باطني النظر في الاعتقادات. للمزيد أنظر: عادل نويهض، معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط:2، 1409هـ/ 1988 م، ح:2، ص:581.

[5] أطفيش، المرجع السابق، ج7، ص 320.

الثمار[1]، ومعرفة الفصول، قيل أن القمر يلون هذه النباتات[2]، ومن المنافع الجرمين أنها مؤقتان زمنيان ثابتان، ولذلك وصفهما الله بالحساب.

محو القمر

قال تعالى: **﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾**[3].

فقال تعالى: **﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ﴾** قدم الليل لسبقه النهار، ومنه ينسلخ النهار، وبه تبدأ الشهور العربية ثم قال: **﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ﴾** فيقول الشيخ بنه روي أن القمر كان كالشمس في النور، فكانت شمسان من نور عرشه فمحاه جبريل إلى حاله الآن كذا قيل فالسواد الذى فيه أثر المحو، كما جاء الحديث بذلك، فعن عكرمة: "خلق الله نور الشمس سبعين جزءاً، ونور القمر كذلك، وأزيل منه إليها تسعة وستون، فلها مائة وتسعة وثلاثون جزءاً، فالقمر على جزء واحد، وفى رواية: محاه جبريل ثلاث مرات، وبقى كما هو الآن، وعلى غير هذا يكون المحو بمعنى جعل الليل كما هو من أول، لا محو عن شيء آخر[4].

4.الأهلة

قال تعالى: **﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾**[5]

سمى هلالا، لأنه يرفع الصوت عند طلوعه أولا، ورفع الصوت إهلال، وهو هلال في الأولى، أو في الثانية أيضاً، أو في الثالثة معهما أو هو هلال حتى يحجر بخط دقيق كما قال الأصمعي، أو حتى يبهر ضوؤه سواد الليل وعنى بعضهم ذلك بسبع ليال، قيل وكذا في آخره هو هلال، ولا يصح، وبين ذلك فهو قمر[6].

يقول تعالى: "**يَسْئَلُونَكَ**" يا محمد "**عَنِ الأَهِلَّةِ**" السائل معاذ بن جبل وثعلبة بن غنمﷺ، فالجمع لأن أقل الجمع اثنان، أو لأنهما في قوم رضوا هذا السؤال، قالا يا رسول الله ﷺ يطلع دقيقا، ثم ينمو حق يكمل، ثم ينقص حتى يكون على حال طلوعه أولا، ويذهب لِمَ لَمْ يكن كالشمس بحال واحدة، وقيل إن السؤال من اليهود للصحابة يعتبر أن سؤال الصحابة سؤال للنبيء ﷺ لأنهم مستفيدون منه

---

[1] نفسه، ج4، ص 393.

[2] نفسه ، ج 12 ، ص 43. وانظر أيضا: نفسه، ج 7، ص 320-321.

[3] سورة الإسراء. الآية 12.

[4] أطفيش، المرجع نفسه، ج8، ص 137. لتوضيح الشكل أنظر الشكل رقم 02 بالملحق المرفق.

[5] البقرة، الآية 189.

[6] أطفيش، المرجع السابق، ج1، ص 409- 410 .

وسائلون له في كل ما أرادوا " **قُل**" لهم "**هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ**" لأمورهم الدنيوية والدينية، وهذا جواب على مقتضى الظاهر، سألوا عن الحكمة في اختلاف تشكل القمر، فقال حكمته أنه مواقيت للناس، إذ لو بقى على شكل واحد لم تتعدد الأشهر، وإن كان سؤالهم عن السبب في ذاته كان الجواب على خلاف مقتضى الظاهر، إرشاداً لهم بأن الأليق أن يسألوا عن الحكمة[1]، والنبيء ﷺ لم يبعثه الله لدقائق علم الهيئة بل للشرعيات أساسا، وهي مدعمة بآيات كريمات للتأمل والتدبر في خلق الله.

وبعض الأهلة في بداية الشهور قد يطلع كثيرا الضوء لكونه بأمسه كان في آخر منزلته في ما بعد مرحلة المحاق، فلما ازداد بعدا ازداد نورا وطلع منيرا، فكل ليلة يزداد جزء مضيء حتى يصير بدرا كله، فيمسي بدرا ليلة أربعة عشر أو في حالة اتساق ﴿**وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ**﴾[2]، ثم هو لا يزل ينكس إلى أن يتم النكس ومحاقه من جديد.

أ: رؤية الهلال

قال تعالى: ﴿**يسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ**﴾[3]، يقول الشيخ بأن الهلال "لا يخفى أن الشهر ثلاثون أو تسعة وعشرون بحسب الرؤية، والشرع جاء على هذا لا غير، ويشير إلى أن أهل الميقات قالوا بتعاقب زمن الشهور فالأول ثلاثون، والموالي له تسعة وعشرون، والثالث ثلاثون، ومنه فالمحرم ثلاثون وصفر تسعة وعشرون وهكذا" فالشهر الأخير تسعة وعشرون، وأيام السنة ثلاثمائة وأربعة وخمسون يوماً بسيطة، وثلاثمائة وخمسة وخمسون كبيسة، واشهر الأخير منها ثلاثون، ويسمى هذه الحساب بالحساب الوسطى، هنا طرح فكرة جديدة طرحها المؤقتون حول تقسيم الشهر القمري عبر السنة، وفي مقابل هاته الفكرة نجد من يصر على الرؤية مبدأ رئيسيا لرؤية الهلال، وأيضا نلاحظ معرفة الشيخ بالسنوات الكبيسة والبسيطة ويحدد مفاهيم بعض المؤقتين، وصدقا فأمر الهلال هو أمر شديد التعقيد، والدليل المهازل السنوية الحاصلة في رمضان وشوال وغيرهما والفوضى العارمة التي تسود العالم الإسلامي هاته القضية للأسف.

ثم أشار الشيخ أطفيش إلى ضوء القمر وأوجهه فقال: فيزيد مقدار النور في كل يوم، ثم ينقص كذلك، ويبرر الأمر لأن نوره من نور الشمس، بدليل اختلاف تشكلاته بالقرب والبعد منها، وخسوف بحيلولة الأرض بينهما اذا حاد مجراه، ويقول معقبا: ولا ينبغي أن يختف في ذلك، فإن كانت المعلومات السابقة تبدوا أنها معروفة ومتداولة، فإن كلامه الأخير لافت للانتباه حيث قال: ولا ينبغي أن يختف في

---

[1] سئل ابن الكوَّاء علي كرم الله وجهه وهو يخطب فقال: ما السواد الذي في القمر؟ فقال له: قاتلك الله، سَل تفقُّها ولا تَسل تعنُّتا، ألا سألت عن شيء ينفعك في أمر دنياك وآخرتك؟ ثم قال: مَحْوُ الليل ثم قال: مَحْوُ الليل. للمزيد أنظر: محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التِّلمساني المعروف بالبُرِّي (ت: بعد 645هـ)، الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، تح: محمد التونجي، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض، 1403هـ/ 1983م، ح:2، ص: 241.

[2] سورة الانشقاق، الآية:18.

[3] البقرة 189.

ذلك، كيف؟ قد يعد بعضهم هذا الكلام من البديهيات، لكن الحقيقة أن هناك من العلماء من يرفض الأمر، ويرى مثلا أن الشمس هي التي تدور حول الأرض، وهذا ويا للعجب تأويلا لآيات ولأحاديث وعلى نصوص شرعية، ثم إن الشيخ عاش في زمانه من يومن بالكتب الصفراء والكثير من ترهاتها ولا يزالون لليوم كذلك للأسف، وما أكثرها في كتب التاريخ والأدب، إلا أن الشيخ هنا يبدوا معها حذرا يقظا.

ثم يواصل شرح الآيات الكريمات عن مظاهر الهلال وأوجهه المختلفة في سياق علمي ولغوي ظاهر فيقول: "**حتَّى عادَ**" صار في أواخر سيره لقربه من الشمس في رأى العين" **كالعُرجُون**"، وهو العود الذى بين الشمراخ والنخلة من العرج [1]، وظاهر الآية أنه قمر في ليالي الشهر كلها كما هو العرف العام، ولا سيما إذا ذكر مع الشمس، والمشهور عند اللغويين أنه بعد الاجتماع مع الشمس ومفارقته إياها لا يسمى قمرا إلا بعد مرور ثلاث ليال، وقيل بل حتى ستا وعشرين[2]، وفيما عدا ذلك فيبقى هلالا، ومن جديد يسرد الكثير من الآراء سردا عاما ولكن لا يشرحها ولا يرجحها، ربما لعدم التخصص.

ثم يشرح رؤية الهلال بدقة حسابية فيقول: إن الشمس والقمر يجتمعان في آخر كل شهر عربي في منزل واحد، ودرجة واحدة، وهو يوم ثمانية وعشرين، فإن كان سير الشمس بطيئا أو يوم تسعة وعشرين إن كان سريعا، ثم إن كان البعد بينهما اثنتي عشرة درجة أو أكثر رؤى الهلال، وإن كان أقل لم ير مثل أن يجتمعا في درجة واحدة، نهار ثمانية وعشرين، أو تسعة وعشرين عند غروب الشمس، وهنا حدد بدقة معيارا لرؤية الهلال وهو المعيار المعروف ب12°[3].

4. مصير القمر في يوم القيامة

استشهد الشيخ أطفيش بالكثير من الآيات الكريمات لتعريف مصير القمر انطلاقا من القرآن الكريم وتفسير آياته، فقد قال تعالى: **﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾**[4].

---

[1] العُرجونُ أو الشِّمْراخُ أنظر: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط: 8، 1426هـ/2005م، ص 1529. لمزيد من التوضيح أنظر الملحق رقم: 03.

[2] هناك تفاصيل مهمة عند آخرين وهي أن مراحل القمر هي: الهلال، والطالع، والرمد، والقمر، الباهر، البدر، الطوس، الجَلَم، الغاسق، الوبّاص، ونمير، والزّبرقان، والمنشَق، الواضح، الباحور، الأبرص، الزمهرير، السنمار، الساهور، والسهرة، وطويس، وأويس، وزريق، وذخير، والعقيب، وسمير .أنظر: أحمد بن مصطفى اللَّبَابِيدي الدمشقي (ت: 1318هـ)، اللطائف في اللغة (معجم أسماء الأشياء)، دار الفضيلة، القاهرة، ص 38.

[3] أطفيش، المرجع السابق، ج: 12، ص 44.

[4] سورة الزمر، الآية 5.

فقد سخَّر عز وجل الشمْس والقَمَر بجريان لمنتهى دورتهما[1]، "**لِأَجَلٍ مُسَمًّى**"لأجلٍ محدد وهو المقصود بيوم القيامة[2].

وقال تعالى في نفس السياق في آية أخرى: **﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾** يقصد عدة اقتراحات كما أوردها من خلال مطالعاته، فيقول بأن الله يطلعهما الله يوم القيامة من المغرب مجتمعين، وقيل يكونان أسودين مكورين كأَنهما ثوران عقيران في النار، كما قال أنه يروى ويلقيان في البحر فيكون ناراً وكل واحد أكبر من البحر فيوسعه الله أو يصغرهما والله قادر، وقد قيل إن القمر إلى الشمس كالبعوضة إلى فيل، وقيل يجمعان ويقربان إلى أهل المحشر لتشتد الحرارة، وفي رأي آخر قيل بل جمعاً في ذهاب الضوء[3].

5. القمر وحساب الزمن

يعد القمر عند العرب والمسلمين جميعا أساسا شرعيا للتقويم الهجري، ذلك أن الشهر القمري يبدأ من رؤية الهلال في المغرب نهاية الشهر، ويمتد حتى الهلال الظاهر لثاني في الشهر الموالي(هذا على العموم)، ويستعمل من أجل معرفة أوقات العبادات المفروضة، وغيرها من المعاملات الدنيوية، وقد شرحها الشيخ أطفيش من خلال تفسيره شرحا مهما، فأما الآيات الكريمات التي تناولت ظاهرة القمر والحساب فهي التالية:

قال تعالى: **﴿...فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾**[4]. معنى حسبانا يجريان على حساب أَدوار مختلفة تحسب بهما الأَوقات، وبفضل هاته الحركات يتم تحديد دورات للحرث والنسل ونضج الثمار وغير ذلك والعبادات كالحج وتأَدية الديون وغير ذلك[5]، ثم قال الله عز وجل: **هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾** والحسبان بمعنى الحساب، أَي ذوى حساب، أَو علامتي حساب، وقدر وأنهما يجريان بحسبان.

وقال تعالى في سورة يونس: "**﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾**[6]

"...**لتعلموا عدد السنين والحساب**" فحساب الأَوقات من الأَشهر بسير القمر والأَيام بسير الشمس في العبادات والمعاملات وسائِر التصرفات، والمعتبر في التاريخ العربي الإِسلامي أن السنة القمرية

[1] أطفيش، المرجع السابق، ج 12، ص 238.
[2] نفسه، ج 15، ص 420.
[3] القيامة، ج 15، ص 419.
[4] سورة الأنعام، الآية 96.
[5] أطفيش، المرجع السابق، ج 4، ص 393.
[6] سورة يونس: 5.

تتفاوت بعشرة أيام وإحدى عشرة ساعة ودقيقة واحدة عن سنة الشمس وهى ثلاثمائة وخمسة وستون يوماً وخمس ساعات وتسع وأربعون دقيقة، وسنة القمر ثلاثمائة وأربعة وخمسون يوماً وثماني ساعات وثمان وأربعون دقيقة، "**ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيم** "[1] .

وفي آية أخرى قال عز من قائل في سورة الرحمان: ﴿**الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ**﴾ [2]"**بِحُسْبَانٍ**" أي أنهما يجريان بحسبان أو جاريان بحسبان، أي جريان الشمس والقمر ثابت أو يثبت بحسبان والحسبان في اللغة هو أيضا: الفلك المستدير، وحسبان الرحى استدارتها، وقيل الحسبان ما تدور به الرحى شبه به الفلك، والشمس والقمر يجريان بحسبان ومنازل لا يتعديانها، وقيل المراد حساب الأوقات والآجال، ويدل على الجريان للنهاية[3].

والأشهر القمرية إثنا عشر شهرا كما في الآية الكريمة: ﴿**إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ**﴾[4]، وهذه الأشهر هي كالتالي:

1)المحرم : لتجريم القتال فيه حتى في الجاهلية .2)صفر: لخلو مكة فيه من أهلها، أو لصفرة وجوههم فيه لمرض، أو لصفير إبليس للناس بالقتال بعد المحرم. 3) ربيع الأول وقيل: الأول لأنه صادف أول الخريف 4) ربيع الثانى: والآخر لأنه صادف آخر الخريف. وهما شهران للخصب، 5)جمادى الأولى: لجمود الماء فيهما. 6)جمادي الثانية لجمود الماء أيضا، 7) رجب: لعظمته في الجاهلية قبل الإسلام أو لثقل حمل الأشجار حتى جعلوا لها عمداً.

8) شعبان: لتشعب قبائل العرب فيه وتفرقها، وقيل لتشعب الخير فيه. 9) رمضان لاحتراق الذنوب فيه أو لمصادفة الحر الشديد فيه وهو الأصح لأنه لم يختص بالإسلام. 10)شوال: لأن الإبل تشيل فيه أذنابها للقاح، أو لأن قبائل العرب شالت عن مواضعها وتفرقت، أو لأنهم صادوا فيه. 11) ذو القعدة: لأنهم يقعدون فيه عن الحرب. 12) ذو الحجة: لأنه شهر الحج[5].

[1] أطفيش، المرجع السابق، ج4، ص 393.

[2] الرحمان، الآية 5.

[3] أطفيش، المرجع نفسه، ج 14، ص 213-214.

[4] سورة التوبة، الآية: 36.

[5] أطفيش، المرجع نفسه، ج 12، ص 39- 40.

6. انشقاق القمر

تحدث الشيخ أطفيش عن انشقاق القمر وفسر معاني الآية في القرآن الكريم في الآية الكريمة:" اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ"[1]، في قصة هذا الانشقاق يروى أن جماعة من المشركين تحدت الرسولﷺ: إن كنت صادقا فشق القمر نصفين، نصف على قينقاع، ونصف على أبي قبيس، ووعده الله تعالى أن يعطيه ما سألوا، فقال: «أتؤمنون إن فعلت؟ » قالوا: نعم، فكان ما طلبوا ولما رأوه وتأكدوا من الأمر، إذ أنه شق نصفين حتى رأوا حراء بينهما، نصف على الجبل، ونصف دونه، ويروى نصف على جبل أبي قبيس، ونصف على قينقاع، وقال: اشهدوا اشهدوا، وفي رواية أخرى كان نصف على الصفا ونصف على المروة، ولكن المشركين لما رأوا أنه لما انشق قال المشركون: هذا سحر ابن أبي كبشة، فقال رجل: انظروا السفار فلن يقدر أن يسحر أهل الدنيا كلهم ، فجاء السفار فقالوا: رأيناه انشق.

وقد روى في ذلك أحاديث عن ابن مسعود رضى الله عنه، ويروى أنه شق مرتين: مرة بمكة، ومرة بمنى، ويروى مرتين: مرة بمكة، ومرة بالمدينة، ويروى عن ابن مسعود: أنه رأى القمر شق شقتين مرتين، أشار أن المرتين التي شق فيها القمر هو فقط تأكيد لانشقاق واحد، ثم بعد ذلك عاد فاجتمع، وقيل انقسم لحظة وقيل لا بل لمدة ما بين الظهر والعصر[2].

7. سجود القمر لله عز وجل وحكمته

قال تعالى في سورة الحج: **﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾**[3]. فيقال أن العرب عبدت الكثير من الآلهات المتعددة، فقبيلة حِمْير عبدت الشمس، وعبدت كنانة القمر، أما تميم فالدبران، وقبيلتا لخم وقرش فعبدت الشعرى، وضيء الثريا، وأسد عطارد، وبيعة المرزم، ومن الناس من عبد البقر وقد ذكر الدواب، فذكرهم الله عز وجل أن كل هؤلاء يسجدون له موحدين خاضعين[4].

وفي آية أخرى قال عز وجل: **﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾**[5](61)، أي إن سألت أهل مكة "**من خَلقَ السَّموات والأرض،**

---

[1] سورة القمر، الآيات: 1 ، 2.

[2] أطفيش، المرجع السابق، ج14 176-178.

[3] الحج 18.

[4] أطفيش، المرجع نفسه، ج9 ص 379-380.

[5] العنكبوت 46.

وسخَّر الشَّمْس والقمرْ ليقُولنَّ الله" ويجزمون بذلك لما في عقولهم من أن المخلوق لا يقدر على ذلك، "فأنَّى يُؤفكون"؟ ويصرفون عن توحيده مع إقرارهم بذلك[1].

8. النتائج:

بعد هذا البحث المتواضع الذي حاولت فيه الإلمام بأبرز ما أورد الشيخ عن القمر، وجدت أن الشيخ كان مُلِماً تقريبا بكل ما يمس القمر في الجانب العلمي فضلا عن الشرعي، بدرجات متفاوتة ويبقى أن آيات الله عظيمة وجليلة، فمهما فسرت وفسرت فإن ذلك قد لا تفي بالغرض، لا لشيء إلا لأنها من كلام رب العالمين سبحانه وتعالى، ومن من البشر يمكن له أن يفهم كل آيات الله المتشابه وغير المتشابه[2]، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على قوة المعنى وعمقه هي الإشارات الإعجازية الكثيرة التي تظهر اليوم في كثير من المواضيع العلمية والواقعية، وي في مواضيع معاصرة بواسطة آيات جاءت منذ أكثر من أربعة عشر قرنا.

– أورد الشيخ أمحمد أطفيش كما هائلا من المعارف والمعلومات المكتسبة، وهي معارف عجزت أن أدرك بعضا من حقائقها بالرغم من كوني هويا فلكيا وباحثا في تاريخ العلوم.

– شرحت الكثير من المفاهيم باستخدام الصور، وكل هاته المواضيع فهمها الشيخ من دون كل هاته التقنيات الهامة أصلا.

– عندما نطلع على تاريخ المغاربة والجزائريين المتفوقين بالأزهر عبر التاريخ ندرك أنه فعلا كان الأزهر فأل خير على الجزائريين وكان له دور مهم في ترقية الكثير من رجالات الجزائر إلى مصاف العلماء الكبار، ومنهم شيخنا الفاضل أطفيش أمحمد قطب الأئمة ولكن يبقى سؤال هام يحتاج لجواب واضح، وهو هل ألف أشقائنا كل هذا الكم الرائع من المعارف، وفي مختلف الميادين، وهو سؤال يحتاج بحثا لإبراز مفاخر وطننا الجزائري.

– تذكرني غزارة معارف الشيخ وعشرات كتبه وتصانيفه المختلفة بالعلماء الموسوعيين الكبار الذين أبحث عنهم كالكندي والبيروني والبتاني، وهذا في مختلف علومهم وكثرة تآليفهم كما وكيفا، كيف لا وعنوان واحد قد يشمل أكثر من عشر أجزاء، ومنه طبعا كتاب التيسر.

–في الحقيقة لم يشر الشيخ –رحمه الله– لكل شيء متعلق بالقمر فقد أشار لمعارف كثيرة وترك أخرى ولكن هذا طبيعي جدا، فقد علمت شيئا وغابت عنك أشياء، ولا ننسى أن الشيخ ومن خلال كل المعارف التي طرحتها وناقشت بعضها، قد أخذتها جميعا من كتاب تفسير للقرآن، غير أنني انبهرت

---

[1] أطفيش، المرجع نفسه، ج 11 ، ص87.

[2] ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: 7].

من الكم الرهيب من المعارف حتى أنني كهاو وباحث في الفلك ذكر معلومات لم أسمع بها أو تركزت وتوضحت لي معلومات كنت أعرفها سطحيا فبت أفهمها من أصولها، مثلا في قضية تغطية منازل القمر بنور الشمس، وهنا مكمن البراعة والتميز.

-يمتلك الشيخ روحا ناقدة، جعلته يستمد أفكار علماء أو يستنير بهم أو يحتج بهم في شرح أو فهم أو الاستدلال بفكرة ما كالعربي والأخفش وغيرهما، ويبرز ذلك خاصة في أمور عجيبة كمحو القمر أو انشقاقه، كما استند على أحاديث نبوية كريمة لتفسير هاته القضايا الشائكة.

-روى الشيخ بعض الأفكار التي قد تبدوا أحيانا غريبة ولكن أسندها لمفكرين، أو أنه اعتمد على أحاديث نبوية شريفة، وذلك في مثل قضية محو القمر و ما شابه.

-إن القطب الشيخ أطفيش ليس عالم فلك غير أنني حرصت على جمع ما كتب وهذا إبرازا لدوره وإظهارا لمدى تمكنه وجعله عبرة وقدوة لمن يقتدي.

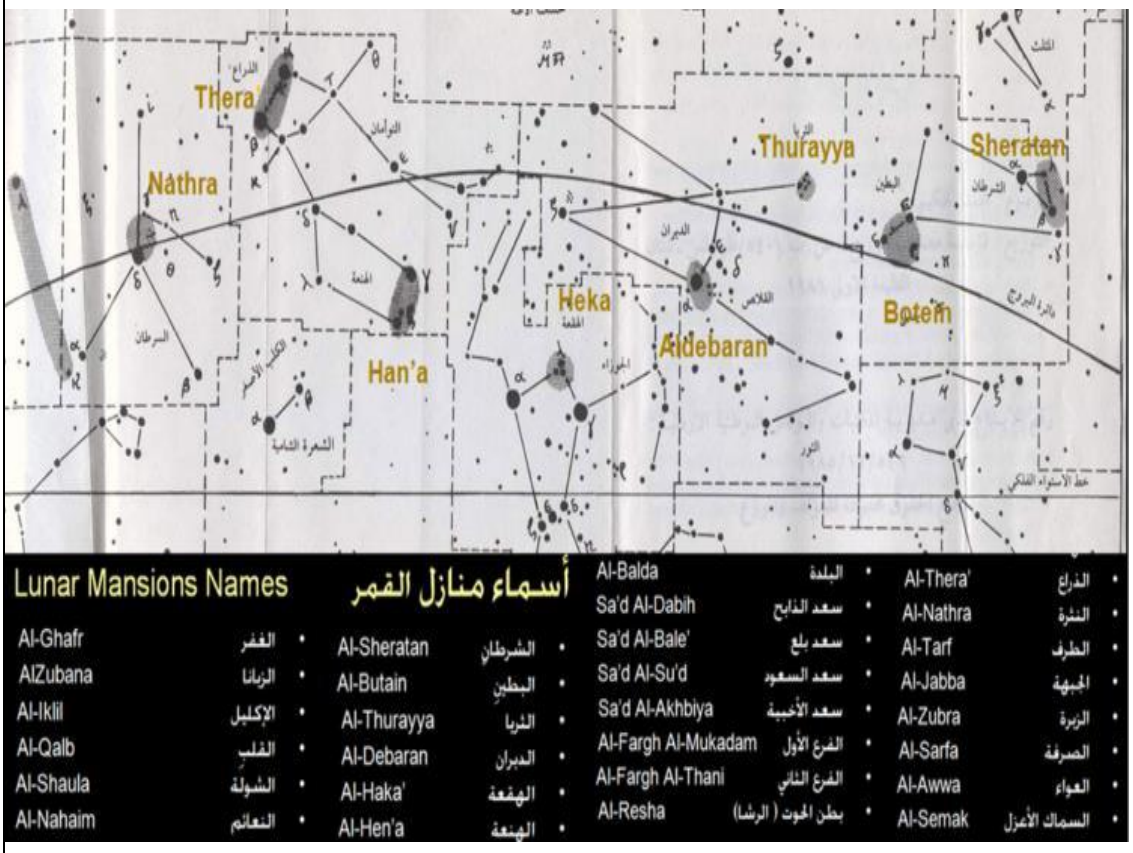

منازل القمر من خلال الابراج السماوية

شكل02: محو القمر كما يرى من الأرض

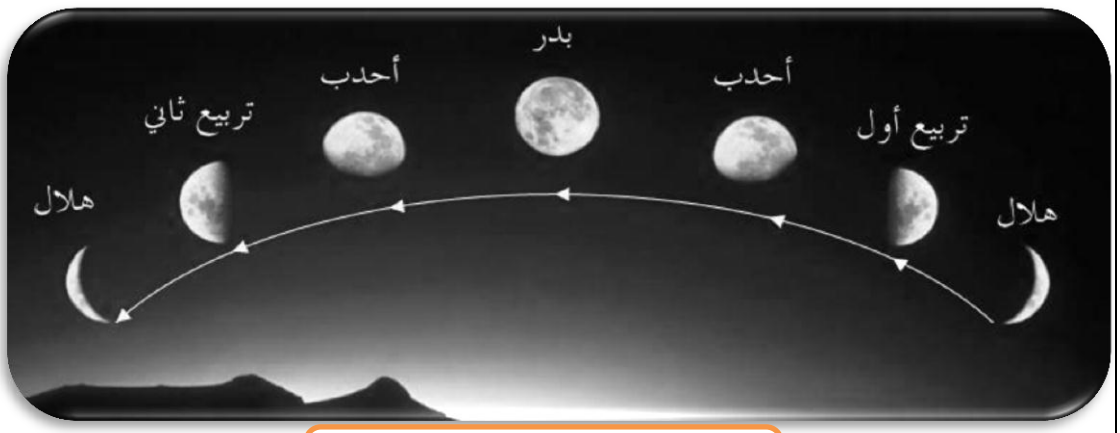

شكل03: أشكال الهلال السماوية وأدواره

المصادر:

أولا:

القرآن الكريم

ثانيا:

1. أحمد بن مصطفى اللَّبَابِيدي الدمشقي (ت: 1318هـ)، **اللطائف في اللغة (معجم أسماء الأشياء)**.

2-الزمخشري، (أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله)، (538هـ/1143م)، **تفسير الكشاف عن حقائق الترتيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**.

3- أبو حيان الأندلسي، (محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين)، (ت: 745هـ)، **البحر المحيط في التفسير**.

4- محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التِّلمساني المعروف بالبُرّي (ت: بعد 645هـ)، **الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة**.

5. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: 817هـ)، **القاموس المحيط**.

6- ابن فندمه(ت: 565هـ)، **تتمة صوان الحكمة**.

ثالثا: **المراجع:**

1-جمال ميموني، نضال قسوم، **قصة الكون من التصورات البدائية إلى الانفجار العظيم**.

2-كارلو نلينو، **علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى**.

3- عادل نويهض، **معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»**.

4- محمد سيد طنطاوي، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**.

5- محمد بن يوسف أطفيش، **تيسير التفسير**، الأجزاء: ج1، ج 05، ، ج6 ، ج 7، ج8، ج:9، ج 12ج 4، ج 14، ج 15.